د. معن الماجد

قرعٌ على نوافذ الغياب

شعر

دائرة الثقافة - الشارقة 2021

أشجار الظن

أَلَقتْ قناديلُ الظنون تنفّست
وتبرّج الليل الأثيمُ أمامي

وتحرر الصبح المكبّل هاربا
من قبضة الساعات والأيامِ

أشجار ظني أينعت فتورقت
وتقلّد الصمت الجليل زمامي

وتسلّل الصيف العليلُ كعابثٍ
في بردِها فتناثرت أقسامي

شكٌّ تمرّغ في مراتع مهجتي
وطغت على أمم الصفا أسقامي

مرَقت بقارعة الظنون شواهدٌ
فتربّع الشك العقيـم مقامي

وتكبّد الوصل الهزيل هزيمةً
وتعرّض الشوق السبيّ لِرامي

ركنت لأصداء الحشود مسامعي
وتوسّد الظن الشقيّ منامـي

لاقيتُ من فرط الظنون مذلةً
وجثا على عبق الهوان حطامي

سبل الخضوع تقطعت أوصالها
فتأزّمت نهج الجوى أحكامي

سحب الصبابة لملمت قطراتها
وتأطرت حجب الظلام خيامي

سكبت جرار الوهم في وادي المنى
فتشبثت بسرابها أقدامي

عاثت ثواني البرد في ساحاتها
واستنفد المزنَ الصديقة عامي

يا لاهياً برفات صبري لم تزلْ
احذرْ إذا يوما شددتُ قوامي

ورفعتُ عن ظهر السنين شقاءها
وأقمتُ قبرا باهظا لِوئامي

استحضرت بعض الوفاء بصمتها
غمرت تلال الوجد بالأنغـامِ

فتعقب الصبر المرير سماتها
وتجنب الحزن السخيّ صدامي

وتدافعت نحو الرجوع بدايتي
فتعثرت بفصولها أعوامـي

وهجٌ تجلّى من بقايا غفلتي
فترجلت عن غيّها أحلامي

الظن أشقاني وصيحات الورى
تمتد نحوي غابة الأقزامِ

أوغلت في بعض الظنون محاربا
حتى توارت ثورة الآلامِ

يا عابثين بحسن ظني علّني
بعد اليقين ألوذ بالأوهـامِ

وأعلّل الليل العسير بجرعةٍ
من غابرات الأمس والأنسامِ

لن تلملم شعثنا

لا تعتذر والحَقْ بِرَكْبِكَ إنَّنــا
بعد الذي أبليْتَ قد عَصَفتْ بنا

اهجر فراغاتي التي عاثت بها
أضغاثُ وهمك واستفزت أيكَنا

لا ترتدي ثوب الوداعة والنهى
فلقد رأيتك تستبيحُ مواطِنــا

فلَكمْ على بعضِ الشِّفاهِ قَرأتُهُ
ما جالَ في عينيكَ أضحى ساكِنا

أقسَمتَ أنّكَ ماعَبثْتَ بغَيبتي
يوماً ولستَ بعابثٍ بعُهودِنا

مَنّيتُ نفْسي بالعهودِ وما تَلَتْ
وطفَقتُ أمضي في خيالاتِ المُنى

ألقيتُها مِنّي عليكَ مَحبّةً
فجَزيتَ ما ألقيتُ وهْناً مُزْمِنا

أعْليتُهُ صرحاً فصرحاً عَهدَنا
فأبَيتَ إلاّ أن تُبدِّدَ صرحَنا

وتَسَلّلَتْ تلك التي أغْويتَها
فبَنتْ لها بين الصروحِ مَساكِنا

وغداً تُراوِدُها الظنونُ وتحْتَسي
مِن فَضلِ كأسي سُقْيةً سُكبتْ لنا

ما خَطبُهنَّ إذا رأينَكَ مُقبلاً
مَدّوا إليكَ مِنَ الوَلاءِ حواضِنا

استوحَشتْ سُبلَ الوفاءِ بصائري
لَمّا رأيتُ من الوفاءِ تبايُنا

ونَقضتُ عهداً جائراً كمْ صُنتُهُ
من فرطِ ما نُقِضَتْ عهودٌ قبلَنا

وهَجوتُ قلباً مُسهِبا في ظنّهِ
فلكمْ رأى بعد الظنونِ وأيقَنا

ما زادَهُ عينُ اليقينِ تجافياً
بلْ حَطَّ مِن قَدْرِ الظنونِ وأوهَنا

ولقد مرَدتُ على الظنونِ مواسماً
وغَدوتُ أُحصي بالظنونِ محاسِنا

إنْ قَضَّ لي بعضُ الصنائعِ مضْجَعاً
سيُجدّدُ الإصباحُ مولِدَ عهدِنــا

أسْهبْتُ في حُسنِ الظنونِ ولم أزَلْ
أحنو على منْ خان عهديَ أزمُنا

أغدقْتَ فوق جنائني فيض الهوى
وعلى مساراتي مدَدتَ الأغصُنا

ولطالما أسْرَفتَ في رجْمِ الحِمى
بخطيئةٍ إسْتَعذَبتْ في رجْمِنا

أوقَدتَها حتى تَشَظّى لَهبُها
فتَسعَّرتْ بشظيّةٍ جَمراتُنا

ما كُنتَ بِدْعاً إذ عبَثتَ بخافقي
لستَ الوفيَّ ولستُ أوّلَ مَن جَنى

ولطالما أشفقتُ من قلقٍ تشَبثْ
بَثَ بالفؤادِ على منازلِ وِدِّنا

فجَمعْتَ أمركَ كي تُزعْزِعَ رُكنَها
وسَعيتُ دهراً كي أُعمِّرَها البُنا

ولبِثتُ في وَجعي أُدنْدنُ حولَها
وظَلَلْتَ ترقصُ فوق أوجاعي أنا

فرأيتُ بعضَكَ يستجيرُ ببعضِهِ
لمّا جَثوتَ ببابِ عَدلي مُعلِنــا

لِتبوءَ بالإثمِ الذي عَبِقتْ به
أنسامُ غدرِكَ فابتَهلْتَ مُؤَذَّنا

لا تعتذرْ واحملْ حقائبَ ودّكَ الـ
مَزعومِ، عُذراً لن تُلمْلمَ شَعثَنا

ختَمتْ يداكَ على الوِدادِ نهايةً
ما خِلتُ أنَّ نهايةً لوِدادِنا

قَرعٌ على نوافذ الغياب

البوحُ مرفؤها من كل غارقــةٍ
في بوحـها عبثٌ يرتادُ أزمنتــي

في دوحةِ التيهِ كمْ ضَلتْ زنــابقُها
حتى تملَّقَها وَهــجٌ بغاسِقَتي

تَجتثُّ ظُلمتُها أصداءَ لَهفَتِنــا
والشوقُ أوقدَهــا نيران أرصِفتي

من بعضِ بارقةٍ طافَتْ على سُحبي
فابْتلَّ مشهدُنــا من فيــضِ نازلــةِ

تَبتَلُّ فُرصتُنــا من بعد ظامئــةٍ
تَشتدُّ غايتُنـا سَعيــاً لِآخــرةِ

أزّتْ مفاتنُهـا أوكـارَ غَفلتِــنا
والعينُ لاهيةٌ والقلبُ في سِنَـةِ

لاذَتْ محاسنُهــا بالحبِّ ترجمني
تسْتنْطقُ العَهدَ في صمتي وفي لُغتي

كم من صروحٍ تجلَّتْ فوق لحظتِنا
كم من عهودٍ جَثتْ في ظلِّ أروِقتي

العهدُ أوّلهُ نقضٌ يُلاحقُهُ
بالحُسنِ دَيدَنُها تَبْتَزُّ حاشيَتــي

ماسامَني جزَعٌ من فَرطِما نقَضَتْ
أو مَسّها كَلَلٌ من قرعِ نافذتي

تمتدُّ غيبتُها دهراً منَ الملـلِ
حتّى غَدتْ زمَناً غيباتُها سِمَتــي

والقلبُ في شُغُلٍ يجْترُّ غَيبتَها
والعينُ ما شَقيَتْ يوماً بغائبــةِ

قَرعٌ على حُجُبي والصمتُ محتَدِمٌ
الريحُ تُطلِقُهُ أم كَّـفُّ قارِعتي

أمضي على عجَلٍ وَجْدٌ يُسابقُنــي
من ذا يُدغْدغُها أوتارَ قافيتــي

تحْتلُّ أيديَها ريــحٌ تُراودُني
مُذْ غابَ مبْسمُها والريحُ طارِقَتي

يا ريحُ مَعذرةً رِفقاً بنافذةٍ
يومـاً ستقرَعُها أشلاءُ أمنيتي

شبيه الظّـلّ

يا شَبيهَ الظّـلِ حَرِّكْ ساكِناً
يا حَبيسَ الصَّمتِ فاحْذَرْ صَولَتي

آسِنٌ ماءُ اغْتِرابي فاغْتَرِفْ
واحْترِسْ مِلحٌ أُجاجٌ سَقْيَتـي

يا أَخيـذَ النَّومِ تأبـى يَقظَـةً
لنْ تَرى أُخرى الليالي صَحوَتي

اخْتَرِقْ صَرحَ انْهِزامـي عُنـوةً
آتِني في غَمرِ سَهوٍ جُرعَتي

يرتدي ثَوبَ النُّهى مُستَنفِراً
يَدَّعي غَيبوبَةً في حَضرَتـي

بائسٌ ليلي ومَوجي عاثِرٌ
يا نُجومَ الأخْذِ آسي وحدتـي

ارْتَشَفتُ الحُبَّ من كأسِ الفُتور
واسْتعَرتُ الصَّبرَ منها غايتـي

يأفِكُ الشّوقَ الذي يَجتاحُني
كُلَّما فاضَتْ سَواقي مُهجَتـي

لاهِياً يَعتَلُّ من فَرطِ النَّـوى
عابثا يَحتَلُّ مَرسى بَهجَتـي

يَشْجُبُ الإسرافَ في بَذلِ الهوى
خائرُ الأهواءِ يَهجو لَهفَتـي

يستَبيحُ الهَجرَ إنْ عاثَ الرجا
في غَياباتٍ تؤاسي رَغبتي

جاءني يَستأسِرُ القلبَ الفَتــي
زَجَّني في مأزِقٍ من وحْشتــي

ساقَني للوَجدِ سَوقاً غاشِماً
وتَغَشّى بعد سَبيٍ خلوتــي

آبِقٌ من غَورِ أوكاري طَليق
حيثُما راغَ اسْتُبيحَتْ خَطوتـي

لَمَّ شَعثي إذْ تَعنّاني الجَوى
في غِمارِ السُّهدِ فاءَتْ ثورتــي

ساكنٌ في لَهوِهِ لَحنُ الصِّبا
ينْفُضُ الغَبراءَ عن قيثارتــي

أينما جالتْ خُطاهُ أقْتفــي
لن أُبالي باحْتِلالي سادَتي

زفرة في رماد الأمس

استباحوا أوبتي بعد اغترابــي
قبل أن تبلى مراسيمُ الغيـابِ

فاستجار الصبرُ من جورِ اشتياقي
واستجدّ التيهُ سعياً باقترابــي

أفرغوها جعبةَ الأشواقِ بَوحـاً
فارتوتْ من بوحِها أزكى قِرابـي

أجهضوا ثوراتِ صدّي وارتِحالي
يومئذْ دسّوا صِباها في شرابي

حرّروا دون انتفاضاتي قلاعـا
عَدّها التاريخُ بعضاً من تُرابِ

أسرفوا في غيّهم لمّا تناجــوا
فيحضورِ الوجدِفاسترعوارِكابي

حدّثوا عنها رُفاتي والبواقـي
من أساطيرٍ تلاشتْ في رحابــي

إنّني مُذ صدّها بعضُ انحسـاري
فازدهت جَوراً تناهت في خطابــي

غير أنّ الحُسنَ أرداهُ امتناعـي
حين أزّ الطرفُ أوطان اضطرابي

غازلتْ وهنَ القوافي مُذ تجلّــى
حُسنهاالمكنونُمنطيفِالسّرابِ

فاستحالَ الصَدُّ وِدّاً في خيالي
واستودَّ الحسنَ غيضٌ من عتابِ

خافقٌ أبلى دهوراً بالتِياعِ
كم تمادى في سِجالاتِ الإيــابِ

الهوى سَيلٌ تفادى رابياتي
واعتراها بعدما شابت حِرابــي

ليت يوماً ماتَسورتُ العوالي
أو غَوتْ يوماً سواقيها رُضابي

ليتها غضّت شذاها عن سبيلــي
مُذتوارتْفي غياهيبِ احتجابــي

أيّها المسلوبُ جهــراً أي فؤادي
دعْ أذى الأهواءِ واجنُبها اغتصابي

كمْ تجرَّعتَ النّوى بُعداً وطـولا
واعتنقتَ الوهمَ سطراً في كتابــي

وارتديت الليلَ ثوبـاً من سبــاتٍ
فاستلذتْ عورتــي برد الثيـابِ

لا إلى الأطلالِ آلتْ غابراتــي
لا ولا هَمَّتْ بِليـلاءٍ ذِئابـي

كم أناختْ في ظِلالِ البَينِ دهراً
واستماحتْ رِقَّها عُذراً رِقابي

يا دُعاةَ الصَّفحِ رفقاً أنبئـونـي
أيّ عهدٍ ينجلي بعد ارتيـابِ

لملِموا أصداءَ لَهفي فاحبسوها
ريثما أتلو تراتيلَ انقلابي

ثعالب

ألّفتُ بين مواجعــي فتآلَفـت
وربطتُ جأشَ مدامعي فاستَحكَمتْ

ورَشقتُ أوكارَ البلايــا جهـرةً
فتفرقـتْ أعشـاشُــها وتكـبكبت

الإصرُ إصري والجوارحُ ترتدي
الصبرُ صبري والمآقي أسرفَت

الليلُ مَرسى والقناديلُ اعتَلتْ
فَجرٌ تَجلّى واضطراماتٌ خَبَتْ

احدَودقَت بِمراتعـي سُحُبُ المـنى
وتَعثّرتْ زخّاتُها فتَبعْثـرتْ

وَثبَتْ على بعض البقاعِ ثعالبٌ
فتَمرّغَتْ بشِعابهـا وتَعقَّبتْ

تَغتالُ في وَضَحِ النهارِ حِسانُهـا
وتَشُقُّ دَرباً في هضابٍ أقفَرَتْ

كأسُ المنايا يقتفي آثـارَهـا
يختالُ فوق مرابِـعٍ قد أينَعَتْ

يَنفي عن الأرضِ الأريضةِ زَهوَها
يَجتاحُ راياتٍ عَلتْ فتَقهقَرتْ

غاضَتْ منابعُ صَفوِهـا حتى بَدَتْ
جَرداءَ من وَقعِ الحوادثِ أشرَقتْ

استأنَستْ بعضُ الجراحِ ببعضِها
وتَبرَّجتْ أوجاعُهـا فتلألأتْ

حتى غَدتْ بيضاءَ في وجَناتها
ألٌّ مَهينٌ وائتلاقـاتٌ عَنَتْ

ما كلّ صَفوٍ في الجداولِ يُرتَجـى
فالسابِحاتُ بشُرفتي كمْ أحدثَتْ

كمْ جامحٍ فوق الأديمِ بحُسنـهِ
فتفَجَّرتْ قيعـانُهُ وتأجّجَتْ

يَغطو على وَهجِ العيونِ مُغَرِّباً
في غَيبةٍ خَلفَ السُّتورِ تأطّرتْ

يَتوجّسُ الإشفاقَ في أحداقِهـم
إمرٌ غفا فوق الشِّفاهِ فهَمْـهمَتْ

آلاءُ رَبّي ما ائْتَليتُ حِسابَها
حتى تَوارى حُسنُهـا وتَمرَّدتْ

فالحمدُ كلُّ الحمدِ إنْ عَصفَتْ بنـا
بعضُ الرَّزايافالبَواقـيأجْهَضَتْ

متسللون من فوهة الخوف

جاءوا على عَجلٍ يَمشونَ فوقَهُمُ
مَنْ تَحتهمْ عجِلوا بالأمسِ مِثلُـهـمُ

سارتْ بهم سُبلاً بالخوف قافلــةٌ
مِن فرطِ ما سَئمتْ من خوفِهم سَئِموا

بالأمسِ كمْ عبَرتْ أفواجُ مَنْ عبَروا
والأرضَ ما بَرِحوا فوجٌ بها اعتصموا

والكُلُّ في وَجَلٍ بالموتِ مُرتَهـنٌ
والكُلُّ ما وجِلتْ من رجْمِهِمْ حِمَمُ

حَيفٌ يطوقُها خوفٌ يساورها
جَدّتْ على مَضضٍ في سيرها القدمُ

ينتابُ سائرَهم في حبوهِ زلــلٌ
فالأرضُ ماوَسِعتْ أشلاءَ من جَثَموا

ذاك ابنُ ضَيعتِنا أودتْ به مِحَنٌ
كمْ ظلَّ مبتسماً من جُرحهِ الألـمُ

قد كانَ ذا سِنَــةٍ يلهو به أمـلٌ
أمسى به وَسَنٌ بالموتِ يعتصـمُ

مولودةٌ وُئدتْ غارتْ بلا كَفَنٍ
موؤدةٌ سُئلتْ عن ذنبها أُمـمُ

نارٌ تُؤجّجُها نيرانُ مَن سبقـوا
أَجّتْ فما سَلِمتْ من لَهبِها قِمــمُ

تَنعى حناجرُنا قاماتِ من سقطوا
ما زادَهم نعيها في لَحدِهم عِظَمُ

سارت قوافلُهم في إثرِ من رحلوا
هذي شواطئُنا تجْتَـرُّ مَدَّهمُ

مَرّتْ سحائبُهم بالفيضِ مُمطـرةً
دمعاً على وَجناتِ الصبرِ يرتطمُ

كمْ بالأسى مُلئتْ نَوحاً حناجرُنا
ماصَدّهاوَجعٌ عن نوحِ مَن رُحِموا

نامت على جَنَباتِ الحُلمِ أفئدةٌ
خَبّتْ بها الريح كي تنأى بما حَلَموا

فاستصرخ الحُلمُ يسعى نحو غايتهِ
هيهاتَ يا حُلمُ أنْ تُصغي لك الهِممُ

لا ترتجي أملاً في دوحِه ملـلٌ
في جوفنا أملٌ بالصمتِ يلتـزمُ

ألقى بنا عبثاً في جُبّهِ ألمٌ
تحتلُّ آلامَه أقـدارُ مَنْ ظُلموا

تَبّتْ يدا ألمٍ مُـذْ مدّها أُفُقي
تَشتدُّ بي ألمـاً والجُرحُ يبتسمُ

رفقاً ببَعـضٍ مِن الآمـالِ نَنشدُها

جِئنا حُفاةً تَرَفَّـقْ أيّـُهـا الحُلُـمُ

مدينتي

بردا عليكِ مدينتـي وسلامــا
وقفَ السلامُ ببابِ مجدكِ عاما

هجر الخريفُ رحابَنا وتقلّدتْ
في رحبهِ سحبُ الشتاءِ زِماما

وغدا ستمطرنا بوابلِ فيضِـها
مطراً يبلّلُ مجدنا ووِسـاما

فلكمْ تمادى غَيُّـهُ بديارنــا
ولكمْ تأزّمَ في الديّـارِ وقــامَ

ذهبتْ غمائمُهُ بوهجِ شموسِنا
ونَفتْ رياحُ سمومهِ الأنسامَ

قومي على أنقاضِ عهدٍ بائـدٍ
ودَعي شهورَ الوهنِ والأعوامَ

لا تقنطي من فَكِّ دائرةِ الأسى
وتأملي بعد القنوطِ قيامـا

فلَرُبَّ نازِلةٍ ترومُ جفاءَنــا
تَرقى بنا فوق النجومِ مقامـا

ولربَّ مَجدٍ خاضعٍ متَعثِّرٍ
ألِفَ الضلالةَ يستفيقُ حُساماً

فلكَمْ علَتْ بعد السقوطِ منــازلٌ
ولكَمْ تجلّى صرحُها وتَسامى

بعضُ الجروحِ مَناعةٌ لسقيمِها
تيكَ الجروحُ تُطهّرُ الأسقــامَ

فَدَعي التّخَبّطَ والملامةَ جانباً
رُدّي إليكِ مآثِراً وعِظـاما

هُزّي إليكِ بجذعِهــا الأحلامَ
تُسْقِطْ عليكِ الجِدَّ والإقــدامَ

ناسكٌ في صومعة الغرور

دعْ عنْك فاتنةً أشقاكَ مبسمُها
تختالُ في ترفٍ والعُجبُ ديدنُها

لا ترتجي بللاً من فيضِ ساكنةٍ
صيفيةٌ مُزنٌ تنسابُ بِلَّتُها

إن أزّها وجعٌ تسعى لمقربةٍ
ترتدُّ شامخةً إذ راغَ موجِعُها

تسقيكَ ساهيةً من غيضِها طللٌ
والوجدُ في خجلٍ من شُحِّ سقيتِها

تلقـاكَ واجمةً إن مسَّها ملــلٌ
من بعدِ ما رجَمتْ بالقُرب مُنشِدَها

لا تقتفي عبقاً في إثـرِ فاتنــةٍ
في كلِّ عابرةٍ تأتزُّ فِتنتُهــا

لا تأمنَنَّ جمالاً غـرَّهُ العَجبُ
مُذْ صالَ مبْتهِجاً في حَفلِ نشوتِهــا

جالتْ قوافلُهُ في أرضِ لهفتِنا
ما طافَ طائفُهُ في حَقلِنا ولَهــا

إنَّ الجمالَ إذا ما اختالَ حاملُهُ
أمسى وبالاً على الأبدانِ يوبقُهــا

يشتدُّ إنْ عَصفتْ في سوحِهِ الحَدقُ
يوماً ستعْتقُهُ إن شابَ مفرِقُها

كم خافقٍ ألفَ الأغلالَ مُمتثِلاً
أمرَ الهوى فجثا مستغرِقاً وَلِها

يدورُ في فلكٍ للحُسنِ محتسياً
قربَ الجمالِ نبيذَ الوهنِ من يدها

أحكِمْ رباطَ فُؤادٍ أنت سيّدهُ
والجِمْ أنينَ جريحٍ ناحَ في غَدِها

واجمعْ شَتات عليلٍ ضلّ خطوتَهُ
كمْ صامَ مُبتهِلاً في قَعرِ لحظتِها

أمسكْ عنانَ صريعِ الحسنِ واجْتنبِ
وهجاً تفتّـقَ من أكنـانِ مُقلتِها

قُمْ يافؤاداً على الأهواءِ وانتَفـضِ
وانفضْ غُبارَ دهورٍ طالَ مرقدُها

واهجرْ عرينَ جَموحٍ ماجَ في عَبثٍ
واضممْ إليك بعيداً أمَّ مشرقَها

أيقظْ خريفاً غفا في كهفِ جائـرةٍ
واحجبْ عويلَ رجاءٍ سالَ من فمِها

واذهب بقارعةِ الأيّامِ مُنتشِياً
كيما تروم جيادُ الحبِّ مَعقِلَهـا

واخلدْ إلى وطنٍ يغشاكَ ساكنُهُ

في ربوةٍ خلدتْ لِلودِّ قِبلتُـها

كمْ كَلَّ خافقُكَ المنكوبُ من أمَلٍ

عاثتْ بوادرُهُ في بَهوِهِ سَفَهـا

لا ترتَقي أمَلاً ما كنتَ بالغَـهُ

يَسقيكَ ثانيةً من كأسِه شبَهـا

نَوحٌ على سلالم الفنـاء

هبّتْ رياحُ الشيبِ فوق مراتعي
فتلألأت بالغاسقاتِ مصارِعـي

وتناثرتْ برحابها مُزنُ الصِّبا
تجترُّ أمجادَ الربيعِ القابـعِ

أين اسودادُ الأمس من لونٍ غدا
ناحتْ على طيف السوادِ مواجعي

أفلَ الشبابُ وراغَ نحو فنائــهِ
فترفقي بالفانياتِ مطامعـي

آلتْ إلى عبقِ الزمانِ مآثـرٌ
وتعبقتْ بالغابراتِ مَطالعي

عزفتْ على وترِ الإيابِ محافلٌ
عزفاً تجرّدَ عن سُجوٍّ مخادعي

جلّى نهارُ الشيبِ عَتمةَ باحتي
حتّىسَبىبَغْيُالمشيبِمضاجعي

فجرٌ تجلّى من ذوائبِ ليلــةٍ
ألقى حُطامَ الصبحِ فوق مهاجعي

عبثاً ألملمُ ما تفرّقَ من غــدي
وأجُبُّ وهجاً عابثاً بمواضعــي

العطرُ ألقى في المساءِ أريجَــهُ
وجثا على أعتاقِ صبحٍ فاقـعِ

أعرضْ جفاكَ الحسنُ عن زمنٍ لَكمْ
كنتَ الرصيفَ لموجه المتدافعِ

واخلدْ لصمتِ الباقياتِ مُرَجّعــاً
أصداءَ شَدوٍ ناح قرب مسامعي

فَرُفاتُ مجدكَ يستَجمُّ بِروضــةٍ
من عابراتٍ في فضاءِ مرابعي

هجعَ الفؤادُ وأجْدَبَــتْ أورادُه
مُذْ فارقتْ لُجَجُ الصبابةِ منبعــي

همَّـتْ بــه لمّــا تَجعّدَ أمــرُهُ
قدّتْ قميصَ الدهرِ بعد تدافــعِ

ألفَتْ خيوطَ القهرِ تنسجُ دربهـا
وتحولُ دون الوجدِ بعضُ زوابعِ

فنَعتْ تلالُ الدهرِ وديانَ الصِّبا
وعلى فقيدِ الحُسنِ صَلّى خاشعي

كؤوس من أماني

يا غروراً سرّهُ بردُ الدواهي
يا سرورا غرّهُ طولُ الرجاء

هذه الدنيا زُهيراتٌ تمادى
عِطرُها غَيّاً بواحاتِ الفناء

هذه الدنيا كؤوسٌ من أمانٍ
أيُّها أفْرغْتَ نادتْ لامتلاء

أيُّما كأسٍ تهاوى مُستقيلا
مَدَّهُ كأسٌ سَخيٌّ بالعَناء

فاحترِسْ يوماً إذا قرَّتْ كروبٌ
فالبلايا كم ثوى فيها ارتخاء

كم هوت فيها تلالٌ للمعالي
وامتَطتْ صهوَ العوادي خُنفساء

لا تبالي كم تجافى من سناها
فاختمارُ المجدِ في عجنِ الشقاء

علّلِ الأنفاسَ في صيف البواقي
واقذف الأوجاعَ في يمِّ الوراء

في كهف أمنيةٍ

ليلٌ وناصيةٌ للبوحِ تبتهلُ
إثنانِ في وَجَلٍ فالضوءُ يَختزلُ

إثنانِ سِرُّهما في كهفِ أُمنيةٍ
سالتْ جَوامدُها في قعرِ من نزَلوا

الفرحُ أمنيةٌ في جُنحِ عاثـرةٍ
يأتزُّ غيمتَهـا قَطرٌ فتمتثـلُ

إن طلَّ أوّلُها في ليلِ قاحلةٍ
الصبحُ موعدُها حتماً ستكتملُ

صَبّتْ بوادرُها في نهرِ غفلتِنا
والقرحُ مُنشغلٌ بالفيضِ يندملُ

هَطْلٌ على هَطِلٍ ما راغَ ساقطُها
زخاتُها غَدقٌ في جوفِ من نهلوا

ما انفكّ مُرتشِفاً من كأسِ نشوتِـها
صمتٌ على جُنبٍ يبتزّهُ أمـلُ

صيحاتُ من رسَخوا في عُقرِ لهفتِها
لاذتْ بوابلِـها فانْكبَّ ينهمـلُ

كم قضَّ نطفتَها عُقمٌ يعاقرُها
واجتثَّ عالقةً في رحمِها وَجَـلُ

قيحاً وكم ذرفتْ أحداقُ سامـرةٍ
غَشّت لواعجَها من قيحِها ظُلـلُ

أقراطُها فُرِطتْ في سوحِ عاتيـةٍ
جاستْ معاولُها بالحقـلِ تنتشـلُ

من غيظِها أفلتْ باقاتُ نوبتِهـا
والعطرُ مؤتَمنٌ في وكرها الثّمِلُ

كم مسَّ باسقَها في أوجِهِ نَصَبٌ
والجذرُ مكتنِزٌ بالجوف يحتفـل

تِرياقُها أملٌ يجتـرُّ بهجتَها
السِّدرُ في فمه يحدو به العسـلُ

كي تحتسي رَمَقا من كأس نائيةٍ
عَرِّج على جُدُبٍ بالجِدّ تكتحـلُ

سِيّانِ إن عتقتْ أورادَ لوعتِهـا
أو حلَّ أمْسيةً في أيكِها المَلــلُ

ما ضرَّ ساكنةً في ظلِّ ماطرةٍ
إن بلَّ واديَها في ليلـةٍ طلـلُ

ما خطبُ مُرضِعةٍ في ثديهــا أسَــنٌ
إن ماجَ ناهدُها في الأسْنِ تغتسلُ

زهرةٌ على شفاه الأرض

مَضغتْ شفاهُ الأرضِ نعشَ وسائدي
مُذ راوغتْ مُزنُ الرجاءِ مقاصدي
هطلتْ على كَفِّ الزمانِ عوابسٌ
عبسَتْ بوجهِ الحسنِ يومَ رواعدِ
صَخبٌ يُدنِّسُ صفوَ ساكنةٍ غَفتْ
في ظلِّ صافيةٍ جِـوار مواردِ
إستوطن الذئب التقيُّ أزِقَّتي
واكتظَّ معبدُه بنوحِ مساجـدِ
وتبرجت بالرِّفقِ فِرقُ ثعالبٍ
لتخبَّ هامدةً رياحُ مَكائـدِ

فاستعذبَ الوجعُ النديُّ غِوايتي
وسعتْ حشودٌ لاقتحامِ شواردِ
أعويلُ ذاكَ القهرِ أجهض غايةً
أم حلّ أخدوداً بقعرِ رواكــدِ
نكثَتْ بنودَ العهدِ بعضُ زوابعٍ
واستأنسَ الطوفانُ عذبَ روافدِ
واسوَدَّ فصلُ الشمسِ فوق مواسمي
عاثتْ بروضتهِ نيوبُ أساودِ
يتعثّر الصبحُ الوليدُ بزفــرةٍ
أجْهضْنهُ قبل البزوغِ قَواعدي
فالأرضُ غائرةٌ وجوفٌ خائرٌ
وعلى متونِ السطحِ فَضلُ موائدِ
سَلَفاً تكرّمَ بالفُتاتِ أُسَيدُها
نصبَ الولائمَ للقصيِّ العائــدِ

وجعٌ أنا وطقوسُ حزنٍ تشتهــي
بردَ الموانـئِ والحقائبُ ساعدي
وأنا المُعطّلُ في المساءِ أريجُهُ
وأنا المبلّلُ باشتيـاقٍ سامدِ
مجدُ النوارسِ لا يليقُ بمركبي
وأنا الممرّدُ من شقاءٍ آبــدِ
أرْقدتُ في طورِ الشتاتِ ولم أزَلْ
أدعو المنايا أنْ تَقُدَّ مصائـدي
وعلى شفاهِ الصمتِ ترقد زهرةٌ
لو أينعتْ زان السجوُّ مراقـدي

صهيل شوق غائم

ثَمِلاً بآياتِ الربيعِ الوارفِ
أسلَمتُ دَفّاتِ الغرامِ لِغارفِ

من وِرْدهِ فاغرفْ بكأسِ المُشتهى
عطـراً تَسلّـل من عَتيقِ مصارفِ

عَبقُ الموائدِ يستـفـزُّ مسـاءَه
ووسائدُ الأفكار سَيلُ عواطـفِ

هذا صَهيلُ الشّوقِ أقبلَ غازياً
مذ أزَّ صَهوتَهُ أثيـرُ مواقـفِ

مِن مُدبرٍ همّتْ بقِبلتهِ المُنى
يَسْتلُّ رقدتَهُ ضجيجُ زواحفِ

إدبـارُهُ إقبالـهُ لمّــا هَوتْ
في عُقر ليلتِه صُروحُ رَواجفِ

لا الليلُ صَدَّ حشودَ بهجتـهِ ولا
كفُّ المواجعِ قَدَّ صبحَ تراصُفِ

عشرون ولّتْ من بوادر صبوةٍ
ألقتْ على الخَمسين وَهجَ تآلُفِ

في اليمِّ أغوتني تَوابيتُ النّجـا
وسلاسلٌ شَدّتْ وَثاقَ عواصفِ

وجْدٌ تعتّقَ في دِلاءِ وسيلةٍ
غاياتُها شقّتْ صفوفَ تَحالُفي

عَزفٌ تولّد من جُموح صَبابةٍ
صَدحتْ بِروضتِها جُموعُ مَعازفِ

من حُلّةِ الأشواقِ ألبسَني الهوى
لمّـا تَحلّتْ بالدُّنُوِّ مَعاطفي

الحرفُ أورثَني لسانَ عُذوبـةٍ
ومِن المودّة كم تَفيضُ صَحائفي

فمِدادُه ولَــهٌ ونَهـر قصائــدٍ
آضَتْ قوافيها مَدىً لِهَواتفـي

وجداولُ الكلماتِ ليسَ بِناضبٍ
فيها أريجُ الحُسنِ أغرقَ ناشِفي

إنْ مِن جَفاً إلا حسِبتُ خُفوتَهُ
وهجَ اقتحامٍ لا نجاةَ لواجفِ

نَظْماً وتُنشدُهُ شفاهُ حكايةٍ
وَلَجتْ بصَدرٍ دون عجزٍ رادفِ

أحداقُ صائمةٍ تلوذُ بمُغدقٍ
عَشقَ الثَّمالةَ من جِرارِ مَعارفِ

مُتوجِسا يَمشي الهُوينى إنّهُ
ذاك الفؤادَ يكرُّ كرّةَ كاشفِ

أمطارُ نشوتهِ تَهزُّ سَحابةً
حُبلى ببَوحٍ ما يطيب لواصفِ

ملءُ الجوارحِ نبضُهُ إذ ما دَنا
ذابتْ قصائدُه بقَعرِ عَواكفِ

سِنَةُ الأفولِ تمددت بسباتِها
هذا البزوغُ رهينُ مدِّ سلاحِفي

فار التنور

رعدٌ غاشم
لا بَل غارة
سِربٌ آتٍ
فهَلُمّوا نَحتضِن الأسوار
موجٌ عارِمْ
يُفْضي حُزنا
وَدُمىً تبكي
تتَمرّغُ في أشلاءِ الدار
الموتُ يُزمجرُ في الطرُقات
نَتعثّرُ في سُحُبِ الأنوار
هَمزٌ.. لَمزٌ وحِواراتٌ
صَلَواتٌ تَخترقُ العُتمة

هل حقا جاوزَنا الإعصار
نَتقمَّصُ دَورَ الصَّبر
ونُحدِّقُ في وَجَعِ الأنهار
فارَ التّنّور
والبَردُ القارسُ خلف السور
نَتحقَّقُ من أقوالِ النّار
****
سِربٌ آخَر
وجِراحاتٌ
وحَماماتٌ تحتَ الإنذار
والماثِلُ في تلك الأجواء
ألَمٌ بائِد
يمتدُّ طويلا فوق الليل
يَتنكرُ في زِيِّ الأشرار
الفَجرُ أسيرُ الخوف

وثواني الغَدر
تَتسكَّعُ في سُحُبِ الأسحار
زَخّاتٌ من مَطَرِ الأموات
تتوالى ساعاتٍ ساعات
وقُبورٌ تَستَقصي الأخبار
بَصماتُ الدّم
تَتَعقَّبُ لونَ القَهر
جُثمانُ الخوف
يتَسلَّقُ خاتمةَ الأفكار
ينهالُ الحزنُ على الأقمار
****
سِربٌ آخَر
نَتَجزأُ في الأركان
نَتَلَمَّسُ بَردَ الرُّكن
وَقعُ الأقدام

تَتَسلَّلُ فوق الغار
أجزاءُ الوَرد
قارورَةُ عِطر
بين الأوكار
أجسادُ الوَهن
أوجاعُ الأمس
تحت الأنقاض
واللونُ القاتِمُ يَخترقُ الأستار
يَتشَرَّدُ وهمُ الصُّبح
وقوافلُ أسماءٍ تَنأى في الظّل
صَمتٌ يَنهار
نَتساقطُ أوراقاً أوراق
ريحٌ صَرصَر
أمواجٌ تَقتلِعُ الأشجار

حتماً سيعتذرُ الخطر

أحلامُنا تحت الخطر
وسنابل الأمس التي سُقيتْ بفيضٍ مُعتصَرْ
حبّاتُها اليومَ استجارتْ بالنَّدى
والقمحُ يسألُ عن طِلالاتِ المطرْ
وجوامعُ الغيماتِ تسبحُ فوقنا
قد تستبيحُ جفافنا
ولربما في جوفها بعض الأثرْ
البدرُ كم ألقى على أعتاقنا أنوارهُ
زمناً وهَدهدَ في مساءاتٍ أُخَرْ
واليوم قد أمسى ظلالاً بل ضميراً مُستترْ
كم ظلَّ يبزغُ في سماواتِ الهوى
مُذ كان للعشاقِ وحياً يُنتظرْ

كم دندنَ المشتاقُ تحت ظلاله
وتولتِ الأشواقَ أطوارُ السهرْ
كم بات يحضنُ صبرنا
واليومَ أسهبَ في النواح
ليلٌ تجنَّبَهُ القمرْ
والطيرُ رفرفَ عابثاً
دون اكتراثٍ بالخطرْ
عصفتْ به ريحُ الجنوب
وجناحهُ فقد المحاورَ فانكسرْ
واليومَ جاء كواقفٍ خلف الردى
يتوجّسُ الأخطارَ من قدّامِهِ
ومن الوراءِ تحُثّهُ
ظُلماتِ ليلٍ مُسْتعرْ
كم كان يلهو بيننا

يرتادنا قبل الصباح
أو عندَ جولاتِ المطرْ
تتفرغُ الأوهامُ فوق خياله
وهمٌ مضى وهمٌ حضرْ
أوجاعُنا تمضي بنا
والحزنُ عشعشَ فوقنا
دون انقطاعْ
يتلمّسُ المطعونُ موضِعَ جُرحهِ
وتَعقّبَ الأوجاعَ مرجومُ الحجرْ
لكنّنا سنمُرُّ حتماً فوقها
كَمرورِ طيرٍ عاثرٍ
عصفَتْ بهِ ريحُ الخطرْ
وستبزغُ الكلماتُ فوق سطورنا
كبزوغِ بدرٍ خائفٍ

من ثورة الغيماتِ أو حزنِ المطرْ
أفواهنا محظورةٌ
أوراقُنا تحت الرقابة والنظرْ
كلماتُنا فوق السطورْ
حروفها لا تنحني
أو تنحني عند الخطر
وظلالنا لا تختفي
أبداً كأشباهِ الصورْ
أقلامنا ترمي شواظاً من ندى
وشفاهنا لا تُختصرْ
سَنمُرُّ حتماً فوقها
حتماً سيعتذرُ الخطرْ

نباحٌ خلف قافلة المجد

وأفيقُ ثانيةً على صخب الشهور
يستلُّني أرَقٌ مُعتّق
في جوفه تغفو طواويس الملل
وعلى جناحيه استوت أممُ الضُمور
الصمتُ يُغرِقُ في ثوانيه المُنى
وفصائلُ الليل المكلّلِ بالفتور
عرجتْ إلى ثَكناته حُزَمُ الجفا
من فرطِ غاشمةٍ ترومُ سباتَنا
تُسدي لنهضتنا القنوط
وتَجدُّ في عبثٍ خطاها نحونا
فتسوقُ قِبلتَنا لمُنزلقٍ جَسور
فلكمْ تمادى شوطُها في الأرضِ جورا

ولكم تفادى موجُنا غضبَ البحور
تأبى إذا يوماً تألّق بَهونا
وبَدتْ سماواتُ الظهور
فَتَحُثُّ قافلةَ الأسى
لتسومَنا غَيظاً أثيم
كَيما تُجاهرنا الأماسي بالفتور
تَعتلُّ إنْ أفَلتْ بوادرُ عُسرِنا
وتدورُ في فلكِ الجمود
فيَزيغُ عن أفواجِها عبقُ الدهور
وإنِ ارْتدَتْ هاماتِنا قممُ العُلا
واكتظَّتْ الآمالُ خلف فصولنا
شَرَعتْ بعزْفِ رِثائها بين الحضور
ما زادها عبثُ المنابرِ رفعةً
أو حَطَّ من قَدرِ الذُرى

زَبَدُ الفُجور

فتشبثتْ لَمّا تربّعَ غدرها

عرش النواحي بالأزقَّةِ والثُّغور

ولطالما باتتْ تُهلِّلُ قربنا

وتراقصُ الأفياءَ في حفلٍ وَقور

في حَيِّنا تبتاعُ أغصانَ الهوى

مادامتِ الأحداثُ خاملةً تَدور

فإذا دعانا الزهوُ يوماً للنهار

عاثتْ نواصيها بأقدام الأمور

وتقلّدَ الوَجلُ الشَقيُّ زمامها

حتّى توسّدَ ليلها بردَ الجحور

وإذا تطاولَ مجدُنا

فاستوطنتْ سحبُ النّماء

وغفَتْ على أعتابِ نشوتِنا العصور

أزِفتْ سويعاتُ النُّواح
اسْتَلَّ مخْدعَها الكَدَر
وصدى العويل
يجتازُ صالاتِ العبور

ثورة الطرابيش

ثورة الأسقام تجتث المساء
والمزامير القديمة
تنحني حتما لثورات الشتاء
من قراب الأمس نستسقي المدد
لا نبالي
بالطرابيش الأثيمة
واعتقالات الحضارة
واحتلالات النساء
أمسنا يبدو بليداً
في متاهات الحداثة
في حسابات النماء
قصعة الماضي المعتّق

والدواوين الشريدة
واجتهادات العصور
عهد أشلاءٍ معلّق
عورةً أمسى الحياء
والغيارى من رجال الأمس صاروا
أشقياء
والجلابيب الغريبة
غادرت حسن الأداء
زيّفوا إرث الغيارى
حرّروا قيد العباءة
حَرَّفوا نصَّ الحَياء
استباحوا كلّ شيء
مزّقوا ثوب الحقيقة
أثلَجوا صدر البغاء

زيّنوا في أرض حواء الوسيلة
واعتلَوا بنيانها المرصوص جهرا
لم يبالوا بالقبيلة
واعتبارات الولاء
أجهضوا بِيض المعاني
علّقوا حسنَ المليحة
بالطلاء
استماحوا الطهرَ عُذرا
ضيّقوا فيها المنافذ
استهلّوا ثورة التحرير في حجم الكساء
إرثنا يخبو عليلا
عابثٌ من أوقد الإنسان فيه
في رحاب الأمس نمضي
من رحيق المجد نستلّ المطر

نستعير العطر من ذاك الوعاء

***

ماجنٌ ضوء النهار

يرتدي ثوب الحضارة

في صفوف الأتقياء

يسكب الأوهام قطرا

في جرارٍ فارغات

ينتقي من كل وادٍ جذوةً

من سلالات الغوى

غيرة الأحفاد ثورة

واعتناق الطهر عورة

والطرابيش القديمة

غيض أمطار أثيمة

عكّرت صفو السماء

أيقِظوا مجدا تلاشى
في غياهيب البقاء
اسألوا التا ريخ عن أسفاره
وارتدوا ليل القوافي
في دهاليز الرثاء
***
هالة الأحداث تسعى
في مساحات الخيال
يا رجالات القصيدة
يا حوارات القلم
عذرنا أنّا تِباعا
نقتفي ضوء المنى
نكتسي عين الرداء
سابحات في ظلالٍ غابرات

تحتسي كأس البداية
تشتهي فصل النقاء
تكتب السطر الأخير
في نهايات الوسيلة
صوب غايات الرجاء

أشلاءٌ من ليل الغرباء

أجراس القهر
تترنح في أرض الإقصاء
صمت الأغراب
يرتد صريعا نحو الأمس
يتسكع في مدن الأشلاء
الوهم يدغدغ لهفته
يبتز جراحاتٍ حبلى
البرد يعشعش في الأجواء
قطراتُ الوهن
تتحرش بالأمطار
غيضٌ من فيض السيل
يتعثر في سحب الأفكار

عتبات الفجر
تتجنب غيماتٍ ثكلى
تتأمل ساحاتٍ جرداء
الخوف القابع خلف تلال الصمت
يتوجس ليلاتٍ سوداء
وهشيمُ قصيصات الماضي
أوجاع الأمس
تتراقص حول السور
كفراشاتٍ بيضاء
طيفٌ يتغلغل في الأعماق
يتحرى الهمس
وغيابات الأشواق
يستلّ أساطيل الكلمات
ومدادا من بحر الأهواء
أوراق الشوق المختبئة

تحت الأستار
تتألق فوق هضاب الوجد
وحروف الصمت
تتأرجح بين خيوط الفجر
تجتث صباحاتٍ حمقاء
حزنٌ غاشم
يرتاد متاهات العتمة
يتسلل من ظلمات الوهم
ليقضّ منامات الذكرى
ويعانق غاباتٍ سمراء
جرعات الصبر
تتلكأ في مضغ الآلام
وجراح الهجر
تتفيّأُ في ظل الأطلال
وخيوط الوصل المحتلة

تتخلل أجزاء الأجزاء
أسوارٌ أصفادٌ وحدود
وحديثٌ عن صبحٍ موعود
عن سوقِ خضوعٍ مكتظة
عن ليلٍ في أمس الغرباء
منفيٍّ في دنيا الإهمال
حيث العقبات
وفصول الليل
تتلاشى في كبد الظلمة
كبقايا من ظلل الأفياء
أشلاءٌ من ليل الغرباء
أنقاض الليل
ترتاد ميادين النايات
وتردد لحناً شرقيّاً
يتعقب قافلة الأسماء

أطوارٌ تبحث عن أطوار
وخريف الشوق الحافل بالأسرار
يجترّ أساطيراً جمّة
ويداعب أوتاراً بكماء
أرتالٌ من جُندِ الأفكار
وملاحمُ ثوراتٍ كبرى
تتقدم طابور الأسحار
لتطوق زخّاتٍ تَترا
تتناثر عبر الأشياء
يرتدّ الليلُ عن الأنوار
تتحرك قافلة الإنذار
وتحرّر باقاتٍ أخرى
من سطو الليلة والأجواء

أضغاثُ حُلم

ويَغُطُّ في نومٍ عميق
يختالُ في غسقِ الدُّجى
ليداعبَ الطيفَ العتيق
يجترُّ آمالاً تلاشتْ في غياهيبِ النوى
فتطوفُ غاياتُ الأماني حول أفواج الخيال
وتعاقرُ الوجدَ العريق
يشْتدُّ في طلبِ الهوى
فتروغُ حاديةَ الرجاء
ويَجرُّ أذيالَ الطريق
كمْ ظلَّ في سُبلِ القنوطِ مُدنْدناً
يشْقى ولمْ يشكُ الملالةَ والجفا
ويَؤمُّ أورادَ المُحِبِّ ويشتهي

عصرَ المودّةِ يستفيق
مرَقتْ أواخرُ مجده
وجثتْ على أعتابها
أضغاثُ أحلامٍ تَليق
أفَلتْ بيادرُ زهوِه
فَغَفتْ على أنقاضِها مدنُ الرحيق
يخشى النهوضَ ويَتّقي
شُهُباً تَهُمُّ بيقظةِ الوهمِ السحيق
وعلى شَفا أسوارِ غفوتهِ أنين
يأتَزُّ حول مشارفِ الشوقِ الطليق
يمتَدُّ حول سرابهِ
فيَقُدُّ ثوبَ غيابهِ
بمخالبِ الحزنِ الدَّفيق
ويسوقُ قافية الجوى

في عُقرِ ليلٍ ما ارتوى
فيجُبُّ عن أجوائهِ
لونَ الصباحاتِ الأنيق
يتَجرّدُ الإصباحُ عن هَذيانهِ
مسْتَنفِداً حِيَلَ الرُّقود
وتُداهمُ الأحداقَ أنباءُ الحريق
عمّا قريب
حَتماً ستَخْذلُه المنى
عمّا قريب
رغماً على أشلاءِ نوبتِه يُفيق

صَرحٌ مُباح

إثمٌ مُبين
صَرحٌ مُباح
اسْتَبْسَلوا في وَأْدِ ألوانِ الصَّباح
ذِئبٌ تَقَنَّصَ خَلوَتي
نَسجَ الخُيوطَ بحَبكةٍ
فأرٌ يُعَثعِثُ في الجِوار
يَحتَلُّ أركانَ النَّهار
وَجَعٌ يُداهِمُ ليلتي
وَهمٌ يُزاحِمُ خَيبَتي
يَتوَجَّسُ اسْتِحضارَ ساعاتِ النُّواح
أرَّيتُ نيرانَ القُنوط
فتَعقَّبَت عيدانُها

وَقْعَ الرِّماح
البَينُ أسقَطَ قامَتي
أرخى السُّدولَ على الهَوى
فَتَأرَّبتْ عُقَدُ الجِماح
عَبَقُ الأثَر
حثَّ السَّحابَ على المَطَر
فتَناثَرت حِمَمُ الجِراح
زَخّاتُهُ تَهوي تِباعا كُلَّما
عَصَفَتْ بِنَوبتهِ الرّياح
****
عَجَّ الحُطام
وانْدَسَّ في أحشائهِ
عَبَثُ الضِّرام
عَرَقُ البَواقي أزَّها

نارُ الجَوى
فاحَ الأريجُ مُعانِقاً
بَلَلَ الغَمام
غَرقَت مَآرِبُ بَهجتي
أرَكَتْ جِراحيَ جُلّها
وتَأزَّمَ الصّيفُ المَقام
شَغَفٌ يَسير
ليلٌ عَسير
سَئِمَتْ ثَوانيهِ القِيام
خارَتْ عَزائِمُ نَشوَتي
تَتحَرَّزُ الفجرَ الأسير
أزِفَتْ سويعاتٌ جِسام
طَفِقَتْ تؤجِّجُ صَمتَها
فتَقلَّدَ الخوفُ الزِّمام

حاقَتْ بِساحاتي الظُنون
فتَأجَّمتْ قَطَراتُها
حَدَق العيون
الفجرُ يَعيى والقوافِلُ في زِحام
****
فَجرٌ عَقيم
صُبحٌ أثيم
موتٌ يُزَلزِلُ فِرقَتي
أُفٍّ لِذاكَ الإقتِحام
أصداءُ ما بعدَ الهَزيمةِ أوغَلَتْ
في مَضغِ أضْغاثِ الربيع
في نَبشِ أوكارِ السّلام
ليلٌ تَعسْعَسَ واسْتَرقْ
صُبحٌ تنفَّسَ فاخْترقْ

حُجُبَ الظلام
الشَّكُّ أطلقَ ثورتي
والصّبرُ يَسْترِقُ النَّظَر
الليلُ أثْقَلَ هامَتي
الفجرُ يَسْتبِقُ السِّهام
من سَطوةِ الظنِّ اسْتَقى
غيماتِ ريبٍ واحْتِدام
أزَّتْ بِساعاتي الخُطى
فتَزاحَمتْ أطواؤها
قبلَ الصِّدام
الثورةُ البيضاءُ تَلفِظُ طُهرَها
اسْتَفْرغَتْ بِيضَ السَّجايا والخِصال
تَسْتَحضِرُ العبَثَ الأخيرَ بِجعبَتي
في حَضرةِ الأنباءِ تَقْتَرِضُ الخِتام

صيف الإنجازات

أقبلْ يا صيف الإنجازات
حرِّر أزهارَكَ من نيسان
وازرع في غابة أشواكي
بعضَ الحسنات
تتوارى سيقانُ الأحداث
تحت البصمات
الصبرُ جريح
والجرحُ صريح
وسنابلُ أمسٍ مُخضَرّة
تتسوّل من بردِ السَّكرات
تَستلُّ الموتَ من القطرات
ولدتْ من نُطفةِ نيسانِ

في أرض الشمس
بدأت كالموج
سَكبتْ وهما فوق الطرقات
ذابت في نوبةِ خُذلانٍ
غرِقتْ في بحرِ الإخفاقات
***
ما بين الظلمةِ والأقمار
وديانٌ.. ساعاتٌ.. ونهار
وذئابٌ ترتادُ الغابات
خلف العَتمة
أفواجٌ تقتحمُ الأسوار
الفوجُ الأول غاب عن الأنظار
الفوجُ الآخر مات على الأسوار
نيسانُ الصبر
يتلاعبُ بالأدوار

يحتلُّ سماءَ الفجر
ويبعثرُ زخاتِ الأمطار
يتغلغلُ في جوفِ الحزن
يترنحُ في نبضِ الأنهار
يتمادى في وأْدِ اللحظات
يستنزفُ طاقاتِ الإعصار
نتجرعُ كأسَ ذكورتِنا
نتراشقُ آلافَ الأعذار
نتلاشى خلفَ ضآلتِنا
نستجدي كأسا من أيّار
رشفاتٍ في مقهى الثوّار
***
أيّارُ سليلُ المجد
يتقدمُ أصيافَ الغايات
أيّارُ جديرٌ بالإطراء

يتوسدُ أعباءً جمّة
أعباء القمحِ وأعباءَ الغيمات
يدعو الأيامَ لمأدبةٍ
لا خمرٌ فيها... لاسهَرات
بعضٌ من حلَّةِ نيسان
لا تُسمنُ لا تُغني الساعات
***
كمْ ليلٍ باءَ بخَيبـتهِ
كمْ صبحٍ جرَّ الويلات
كمْ نهرٍ غَيّرَ مجراهُ
يتعقبُ أوكارَ الشهوات
أقبلْ يا صيفَ الإنجازات
حرِّر أزهارك من نيسان
وازرع في أرضِ الإخفاقات
بعضَ الحسنات

عذرا إليك

عُذراً إليك
عُذراً لأني لم أزل أهفو إليك
وأنوح قرب دفاتري أسفا عليك
أنا من أضعتُ بدايتي
ومحوتُ أشياءً لديك
أنت الذي أعطيت ما ملكت يداك
أضمرت من أجلي ربيعاً باهظاً
أفرغت حزنك في يديك
كم كنتَ تشقى عندما
يحتلُّني رجلٌ سواك
وتطارد الوغدَ الجديد بناظريك
وتغيب بين الحاضرين

لتُخبّئ الشوق الصريح بمقلتيك
وظننتُ أنك لا تبالي بالهوى
وتروغُ عن أصفاده
فحملتَ أعباء الظنون بقبضتيك
ما كنتُ أدرك يومها
أنّي التي أحببتها
ونهيتَ عنها صاغريك
فرّطتُ في جنب الهوى
لمّا دعاني مقبلاً
ومددتَ نحوي ساعديك
عانيتَ ما عانيتَ من
لَهَفي ومن عثَراته
ودَنوتَ كم منّي دنوت
فوقفت قربي ساكناً

تمثالُ صمتكَ أبكمٌ
وسِماتُ وجهكَ لا تبوحُ بما لديك
ناجيتُ وجهَكَ في مساءاتٍ خَلتْ
قسماتُهُ نسماتُهُ
سقطتْ كأوراقٍ على شُرفاتِ أيكْ
غازلتُ أطيافاً مَضَتْ
وجثوتُ أرتشف الهوى
من فوهةِ الأطيافِ
تجتاحني بعضُ الصبابة تارةً
فإذا رأيتكَ مقبلاً نحوي ارتويت
***
أبصرتُ فيكَ مدينتي
وحديقتي وقلاعي
من بعد ما ضلّ الطريقُ وزاغتِ الأبصارُ

عُذراً بِحَجمِ جَريرتي
وخطيئتي وضَياعي
فاغفرْ إذا طابتْ لكَ الأعذارُ
عُذراً إليك

هَمْس

مهووسٌ في ليلِ الأمس
صولاتٌ تلو الصولاتِ
تتهاوى فوق مخادعهِ
لحظات الوجد
نامت ليلى وأفاق الوهم القابع في الأعماق
خلف الأسوارِ جراحاتٌ
أُهزوجةُ شوقٍ مَنسيّة
تترنحُ قرب مَدامعهِ
ظلماتٌ فوق الظلماتِ
أقمارٌ أنوارٌ
أشلاءُ الطيف
تحكي أنشودةَ ماضيهِ

الصمتُ يعمُّ الباحاتِ
سطرٌ سطرٌ وفراغاتٌ
والريحُ القادمُ بعد السطر
الأرجوحة
من هَزَّ حبال الأرجوحة
من أيقظ ساعاتٍ ثَكلى
نامت ليلى وأفاق الوهم القابع في الأعماق
السيفُ الغاشمُ يمضي يقطعنا
لا يدركُ فقه الصرخاتِ
ليلٌ أعزل
أقمارٌ تغمر ظلمتهُ
وهمٌ وظلال
والساكنُ في ظلِّ الوهمِ
قد يغفو ما بين الصفحات

ساعاتٌ تلوَ الساعاتِ
الحدُّ الفاصلُ بينهما موتٌ وحياة
الغيمة تسكب قطراتٍ
تُضفي للعتمةِ ألواناً
القطرةُ تسألُ جارتَها
من يزرعُ زهراً بالوادي
من يَحملُ أعباءَ الفكرة
نامت ليلى.. وغفا الليلُ
وأفاق الوهمُ القابعُ في الأعماق

الفهرس

أشجار الظن	2
لن تلملم شعثنا	7
قرع على نوافذ الغياب	13
شبيه الظِّـلّ	17
زفرة في رماد الأمس	21
ثعالب	26
متسللون من فوهة الخوف	30
مدينتي	35
ناسكٌ في صومعة الغرور	38
نَوحٌ على سلالم الفناء	43
كؤوس من أماني	47
في كهف أمنية	49

زهرة على شفاه الأرض	53
صهيلُ شوق غائم	56
فار التنور	61
حتماً سيعتذرُ الخطر	65
نباحٌ خلف قافلة المجد	69
ثورة الطرابيش	73
أشلاءٌ من ليل الغرباء	79
أضغاثُ حُلم	84
صَرحٌ مُباح	87
صيف الإنجازات	92
عذراً إليك	96
همس	100